



قليلة هي الثورات اليتيمة ... لكن ليس من ثورة عارية عبر التاريخ - المعاصر على الأقل - كما هي الثورة السورية !!. فمنذ صرخة الولادة الأولى من درعا الكrama ، لم يكن لذلك الحراك الثوري من داعم أو نصير.. واتكأت الثورة طوال شهور عدة على محض اندفاعها الثوري المتفجر في نفوس أرهقها الكبت والقهر والاستبداد المدید ، وحرض فيها العنف المتمادي مكامن قوته لم تكن تتحسسها في نفسها طوال سني القمع والاستباحة ...

لتنقل شراراتها عبر المساحة السورية كلها وتشعل إوار لهيب لم يعد من الممكن إطفاؤه أو احتواوه قبل أن يصل إلى منتها في التهام هشيم سلطة مافيوية وضعفت نفسها في مواجهة مكشوفة ومفتوحة مع الشعب الذي طالما اكتوى بنيران ظلمها وإذلالها . لم يلق الشعب السوري الذي قدم خيرة أبنائه ثمنا لفاتورة حريته دعما يذكر .. وترك لمصيره المحظوم أمام طاغية استأسد على شعبه الأعزل وهو الذي طالما طأطأ الرأس وجرجر نبیل الخيبة والمهانة أمام خصوم الخارج الحقيقيين منهم والمفترضين !! ... وبخلاف كل ماتصدعنا به أبواق العصابة عن المؤامرة الكونية على (صمود سوريا وممانعتها) فإن هذه الثورة صناعة سورية خالصة استولدها السوريون من رحم قهرهم المظلم ليخرجوا بها وعبرها إلى شفق الفجر الذي طال انتظاره ... وكان من الطبيعي في حمأة هذا الصراع أن تفرز الثورة كواذرها وقياداتها ورموزها لتصدی لمسؤولية القيادة .. وكان طبيعيا أكثر أن تستعين تلك القيادات الشابة برموز معارضة طالما شنت آذانا بنضالاتها المريضة طوال عقود في مواجهة نظام العسف والاستبداد ... وبعد طول انتظار كانت الولادة العسيرة للمجلس الوطني السوري الذي حاول أن يكون خيمة جامعة لكل السوريين بكل أطيافهم السياسية ومشاربهم الفكرية وانتماءاتهم الدينية والعرقية والمذهبية .. واكتسب هذا المجلس مشروعيته الثورية من القوى الفاعلة على الأرض في محاولة صادقة لمنه زخما من شأنه أن يكسبه دعما واعترافا دوليين يمكن له من خلالهما الاستثمار الفاعل لصالح قضية الثورة ولزيكون عنوانا ومرجعية سياسية لتلك الثورة ...

ولكن مع الأسف ورغم مضي أكثر من سنة على تشكيله لم يكن الحصاد وفيرا ولم تكن النتائج مشجعة بل لعلني لأن أبالغ إن قلت أنها كانت صادمة ومخيبة للآمال ... فالصراعات السياسية ، والسعى المحموم للاستحواذ على مراكز القرار الفاعل ، والطموحات الشخصية الجامحة والأنانية أنهكت المجلس ونخرت بنيانه الهش سريعا .. فضلا عن فشله الملحوظ في صياغة علاقة جدية وحيوية مع الجيش السوري الحر الذي لم يتمكن بدوره من صنع هيكلية تراتبية حقيقة ومتماضكة لتكون مرجعية فاعلة ووحيدة لكل القوى الثورية المسلحة .. ماحد من قدرته على الفعل رغم تلقيه مساحة دعم إقليمي ودولي لابأس بها ، مانعكس سلبا على فكرة حقيقة أو أحقيه تمثله ثورة الشعب السوري . ومايؤسف له أن هذا النظام الفاجر الذي أتقن عبر خبرته الطويلة كيف يمزق خصومه ويشق صفوفهم ويشرزم قواهم ، عرف كيف يستثمر هذا الهزال في المعارضة فأخذ يرسل الرسائل للمجتمع السوري أولاً أن هاهي معارضتكم .. محض شخصوص متناحرة تتصارع على مجرد مكاسب تافهة وأنتم تدفعون الثمن من دماء شبابكم واموالكم .. وليرسل للمجتمع الدولي المتربدد أصلا .. أن لاعنوان للاستقرار في سوريا وماحولها إلا بوجودي وبقائي ، وهاهي شرازم المعارضة أعجز من أن تتفق فكيف لها أن تدير مرحلة انتقالية فضلا عن أن تعيد بناء دولة وسلطة ديمقراطية ؟؟؟ . أيها المعارضون المتعارضون أما آن الأوان لتدركوا أنكم تتحرون الثورة والمستقبل السوري بأكثر مما تفعل سلطة العصابة ... أما آن لكم أن تدركوا أن دماء الشهداء الذين صنعوا هذه الثورة أثمن كثيراً كثيراً منكم ومن صراعاتكم التافهة ومناكفاتكم الغبية ؟؟ ... أيها المعارضون المتعارضون .. أما وقد انقضى أكثر من عام على اعلانكم تشكيل مجلسكم الوطني المؤقت أو الغير موقر دون أن تتمكنوا من فعل شيء يذكر إلا الإعلان المدوى عن عجزكم وفشلهم فإنه باعتقادى آن آوان المكافحة ، ودقت ساعة الحقيقة لتعلنوا هذا الفشل بكل جرأة وتحيكم عن صداره المشهد ... فشباب الثورة وكواذرها التي صنعت وقادت الحراك الثوري طوال شهور الثورة في أصعب وأقسى الظروف وتمكن من مواجهة فجور السلطة وتماديها ودمويتها ، لهي أقدر على مواجهتكم وتعريتكم وشطبكم من معادلتها .. بل هي أقدر من أي وقت مضى بحكم تمرسها على أن تفرز هيئتها السياسية والقيادية التي تمثلها بحق و تكون أكثر قدرة على الفعل من برواركم وعجزكم . ولتكفوا عن تبرير فشلكم بالتلطى وراء الزعم أنكم لم تعايشوا تجربة سياسية حقيقة سابقة وان المجتمع السوري كان في حالة تصرح سياسي طوال عقود .. فهذا التصرح حقيقة لاوجود له إلا في عقولكم المتخسبة وشخوصكم المحنطة ... ولعل تجربة المجلس الانتقالي الليبي الذي تمكّن بفضل المخلصين من أبنائه من إدارة مرحلة انتقالية مشهود لها وننحني أمامها رغم التصرح السياسي المديد في ليبيا !!! . أيها المعارضون المتعارضون ... الثورة السورية قدمت فاتورة لم يقدمها أحد قبلها ، وربما لا يقدمها بعدها أحد .. وهي تستحق منا كل أخلاق وتفاني في خدمتها وإنجاحها ، والشعب السوري يستحق منا جميعاً الكثير من الاحترام والتواضع أمامه ... فإن كانت ثورته يتيمة ولم تحظ بالتأييد والدعم من العالم ، فالأخلي بنا نحن السوريين أن لاتتركها عارية أيضا .. لاعنوان سياسي لها يحفظ لها عفتها ويدفع عنها شبق المتربيسين وشهوة السماسرة والقوادين .

المصادر: